ليس بالشعر وحده تنهض الامة

برديصان كوركيس

بالتأكيد ان كل امة تعتز وتفتخر بشعرائها ومثقفيها من هنا يمكن القول ان العنوان ليس النظر في الغاء دور الشعر والشعراء في ديمومة دوره لارتقاء المجد الذي يُرى من قبل ابنائها.

نحن هنا في مجال دور الشعر لواقع الامة الحالي وهل استطاع او يستطيع ان يعمل شيئا في تنوير فكر ابناء الامة لجعلهم مرتبطين بها ارتباطا وثيقا لا هامشيا او اعلام ابناء الامة انهم تابعون لها وليسوا طارئين عليها.. الواقع المعاشي لا يثبت ذلك حيث ان الكثير من ابناء شعبنا جعلته مع الحياة الصعبة لا يعير اهتماما لمسألة انتمائه فضاع في زحمة الانتماءات لعدم وجود فكر واضح وجلي امامه وذلك لتربص الآخرين والبطش بأي فكر يظهر وبشتى الطرق لذلك ذهب الى انتماءات سياسية وشارك معها لكن يشار اليه لتميزه عنهم فلا يستطيع ان برز كل طاقاته.

فلهذا كان ابناء هذه الامة هم المؤسسون لاي فكر سياسي مؤدلج بعدها يتسلمه اصحاب اليد الطولى. بعدها تنهار الافكار السياسية لربط هؤلاء افكارهم بالمناطقية والعشائرية فتبدأ تتحول الى عنصرية تميل الى طبقة واحدة فقط بالتقريب.

لهذا تحول كياننا الى مجرد اسم فقط اما المضمون تصحر ولا يملك ان يعرف ماهية وجوده.

اما هذا الزخم من الترويج والافساد الفكري والاجتماعي اقول على الشاعر والمثقف ان يعي مرحلة صراعه انها ليست في شعر يتغنى على اطلال الماضي واطلال خيالات بعيدة عن واقع الشعب "كنا وسنعمل" وبعد قراءة العمل الشعري كل يذهب الى مبتغاه الذي يتلذذ به لانه عايش عصرا مظلما بعيدا عن اي تصور يخص الامة.

لا يمكننا ان نرى ثقافة تعني بالشأن القومي وتكون جالسة على كرسي وتعطي تصوراتها من وراء مكتب انيق او ان تستورد او تردنا من الخارج.

الثقافة في زمننا تكون مع الشارع والسوق والبيت تعالج ازماتنا التي لا تحصى حيث صار كل فرد فينا يحتاج الى معالجة روحية وفكرية واجتماعية لان تطبعنا بطبائع غريبة عنا والكثير منا ابتعدوا وانهزم من تصور ان كل ما هو عائد لهذه الامة يجعله في مرتبة دنيا لان الظروف التي مرت علينا من قسر وتهجير ووصلت بالبعض الى الجوع من كل هذا جعل من بعض الميسورين يأنف من اهله "ان كان من لغتهم وزيهم واسمائهم وموقعهم الجغرافي وتحول عن اهله كليا وصار ينظر اليهم وكأنهم السبب في مأساته والمه والتجأ الى تكوين كانتونات بعيدة عن ابناء جلدته واندمج مع الغرباء قسم بحذر والقسم الاخر جعل مساحته معهم لهذا صار الكثير من ابناء الامة يطمحون الى هكذا حياة بعيدا عن قروية اهله وارتكن الى المدينة حيث تصور ان هذا هو الحل.

من هنا على الجميع ان يراجع نفسه ومنهم المثقف بالذات كي يحول الافكار الى تطبيق عملي في الحياة والعيش ببساطة الاجداد والاوائل. اما الشاعر فعليه تقع المسؤولية الكبرى والعظمى لان جلوسه وحركته في الشارع وبين ابناء المجتمع تعني الكثير لدى ابناء جلدته لانه سيكون معهم في كل صغيرة وكبيرة وينقل ويوصل اليهم معنى الوجود الحقيقي.

لهذا نرى في المهرجانات وخاصة الشعرية ان يكون للثقافة العامة ويختص بالبحوث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وادب القصة والمسرحية وجميعها ويكون الشعر جزءا منها.

مع علمنا المسبق لصعوبة عقد المهرجانات للسبب المادي لذا نقترح مجرد اقتراح ان يكون كل سنتين او ثلاث ان كان السبب ماديا فقط.

فلسفة الجمال في قاطرة الحياة

بقلم: نورة الودغيري

الجمال هو الحالة العجيبة الساحرة التي تخطف الأبصار، وتأسر العقول، وتستولي على الألباب بما يجعل النفس نشوى، سكرى، هائمة، راضية، مستسلمة لا تلوي على شيء غير ما تلقى في لحظتها المعيشة السعيدة الفريدة من إنعاش المظاهر المُغوية والمشاهد المُغرية سواء المتأصّلة في الذات أو في المحيط.

وتلعب الحواس دورا حيويا مباشرا في رصد وجوه الإغراء والإغواء ونقل صورها وإيحاءاتها وشحناتها إلى العقل فتنشطه وتصقله، وإلى القلب فتغذيه وتغنيه، وإلى النفس فتنعشها وتطربها.

الجمال جمالان:

- جمال ظاهر يتجلّى في المظهر الخارجي كالوجه والهندام والهيئة والسلوك والصوت والحديث والمأكول والمشروب، وفي الطبيعة من حولنا كالسهول والهضاب والبحار والأودية والنسائم والحيوان والنبات والآثار، وفي الإبداع العقلي كالآداب والفنون والأفكار، وفي الإنتاج اليدوي كالتعمير والتشييد والتعبيد والتزيين والتصنيع.
- وجمال باطنيّ يتضح في السريرة الحسنة والطويّة النقيّة والنفس السويّة كالصدق والإخلاص والوفاء والثقة والحبّ والتعاون والعفو والصبر والطموح والأمل والرحمة.

والإحساس بالجمال يُعدُّ مسألة فطرية متجذرة في أعماق النفس البشرية، ملازمة لركبها في الحياة المريرة، فالنفس الإنسانية السويّة تميل إلى الجمال، وتشتاق إليه، وتترصد مصادره، وتتشرّب من منابعه، وتنفر من القبح وتتأذى به، وتنأى عنه فتتراءى بعيدا عن مرابعه وقلاعه. إنّ طبيعة الإنسان محكومة على الدوام بجاذبيّة الجميل الذي يفعل بها فعله حين يضخ فيها طاقته الدافعة وحيويّته الفاعلة، وليس ما ورد عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" من: "إنّ الله جميل يحبّ الجمال" إلا مصداقا لهذه الطبيعة. تلك الطبيعة الإلهية التي جبل الله عليها البشر وجعل حياتهم جارية عليها هي التي تدفع الناس تلقائيا بوعي أو بغير وعي إلى الوله بكل جميل والاعتناء به، والتنافس في تخيّر الأشياء الجميلة ووضعها في مواضع وأماكن مخصوصة لإضفاء الجمال عليها وملاحقة ملامح القبح فيها، وخير الأدلة الساطعة على ما أذهب إليه، ما ألحظه في حياتنا السارية من التنظيف والتصفيف والتنضيد والتزيين والتنسيق والتنميق وغير ذلك من عمليات التجميل التي يُقبل عليها أهلو المساكن والقصور والأحياء، وما أرقبُه على الدوام من سعي الناس الدؤوب إلى إخضاع مقتنياتهم الجميلة إلى الصيانة أو التحسين أو التطوير أو التجديد، وما أرصده من حرصهم على التحلي بمحاسن الخلقة والخلق وفضائل الآداب وتمجيدهم للمتحلين بها مقابل تأففهم من ذوي الأخلاق السقيمة والأعمال الخسيسة واجتهادهم في النأي بأنفسهم عنها وعن أصحابها.

إذن يمكن القول أنّ الجمال ضرورة حياتية تحتل موقعا حيويّا في أذهان الناس ونفوسهم وسلوكهم، وبقدر ما يدركون مظاهره في الكون والخلق والذات، بقدر ما يكون توازنهم واستقرارهم وسعادتهم في الحياة وبقدر ما يزداد إيمانهم رسوخا بعظمة الخالق.

لذلك لكي يحسّ بالجمال ويتعرّف عليه ويغترف منه لا بدّ للإنسان من:

– عقل نشيط ناضج متطوّر خلاق، إذ العقل الخامل الذي تغلب عليه البلادة، لا يهتدي إلى آيات الجمال السابغة للوجود، ولا يتعرّف على خصائصها وأثرها في تجميل الحياة وتوطيد صلة الإنسان بها، – بصيرة دقيقة ثاقبة ومن مشاعر مرهفة حسّاسة، إذ الإنسان الذي اعتاد أن يقضي حياته بين الجدران، لا يدرك جمال نهر تعانقه المروج والبساتين، ولا يرى من الحياة غير وجهها الحالك، بل لا يدرك الجمال ولا يعيه البتة، والنفس التي لا تتشبّع من حياتها بغير جانبها الماديّ تظلّ عبدا مملوكا للمادّة فاقدة لما يحقّق توازنها وتناسقها.

– نفس طيّبة، متّزنة، سويّة، تنطوي على الخير والحبّ والفضيلة، غير ميّالة للقبح والبشاعة، نفس طيّبة تعتقد الطيبة في غيرها لأنها ببساطة تنطوي على جمال وترى الوجود كله جميلا.

– خبرة بالحياة ومكوناتها وتطوراتها وأسرارها العجيبة، وقناعة بحقيقة الموازنة بين الحاجة الروحية والحاجة الماديّة المتناسبة مع طبيعة الخلق. وإذا كنت لا أنكر أنّ كثيرا من مشاهد القبح الظاهرة في الخلقة والهيئة والمحيط على سبيل المثال، والباطنة كالمشاعر السلبية والأفكار العقيمة لا تنفكّ تلف جوانب كثيرة من حياة الإنسانية، فإني أزعم أنّ من رسالة الإنسان تجاه نفسه وتجاه الآخرين أن يجتهد في تقويم هذه المشاهد بتلطيفها أو سترها أو معالجتها حتى يوفر لنفسه التوازن والانسجام مع الآخرين.

فإذا كان شخص على سبيل الذكر يشكو من قبح في خلقته فلزاما عليه أن يعمل على التلطيف منه إذا عجز عن ستره أو علاجه وذلك بتحسين هيئته وهندامه والحرص أكثر من غيره على تحليه بمكارم الأخلاق وإظهارها حتى يحوز اهتمام الناس وينتزع استحسانهم ويدخل إلى قلوبهم فيكسر حواجز نفورهم ويفوز باندماجه معهم وتجاوبهم معه ويستمتع بالعلاقات الجميلة.

وإذا كان المحيط يشكو من مظاهر القبح كالتلوث والجريمة والفقر والتعذيب والحروب والكوارث فعلى الإنسان أن يجتهد بما أوتي من قدرة في الحدّ منها أو مقاومتها حتى يضمن لنفسه ولغيره المناخ الجميل الذي معه تطيبُ الحياة وتعذب.

وإذا ساد بين الناس فسادٌ في الأخلاق وانحراف في السلوك فلا مفر للفرد من الحرص على نشر القيم النبيلة بالحكمة الرشيدة والقدوة الحسنة حتى يُعيد للعلاقات حميميّتها وللقلوب توادُدها وللنفوس تراحُمها وأمنها وللحياة جمالها ورونقها.

هذه لعمري حقيقةُ الجمال الدافعة لقاطرة الحياة الإنسانية حيث السعادة الغامرة الآسرة وبدونها تستحيل أكوان الناس الفسيحة إلى سُجون فشجون فمنون.

فهل يطيبُ للناس عيش ويلذّ لهم مقام بعد اليوم مادام في عالمهم الخاص والعام من مشاهد القبح بما ظهر منها وما بطن ما يعكر صفوهم ويلاحق فيهم فُسحات الجمال وجرعات السعادة؟.

وهلا أدركتم معي يا أحبتي أعزتي معنى الجمال الذي أنشدُه فيكم ولكم وبينكم لخيرنا وسعادتنا في دُنيانا كما في آخرتنا حيث لا مجال لغير جميل؟.

نقاط ملونة

عدنان الحسني

محطات مسافر

لكل مسافر محطات تبدأ بالشروع وتنتهي بالمحطة الاخيرة وهكذا كانت تلك المحطات بين الشروع والنهاية هي غاية في احيان كثيرة تكون معلومة المقصد وفي حين ما تكون مجهولة ولن يحصل هذا الا لمن كان الاتي من الايام غامضا، عند تلك المحطة التي ازدحم فيها الحمالون وسائقو المركبات الموصلة الى المجهول من الزمان والمكان وقد سمرهم البرد المتدفق من الزخات الثلجية التي عششت فوق راس احدهم فمضى بالسنين كما العمر يسرع اليه الشيب حاسرا وجهه من شدة البرد ينظر الى حركة الناس بين تصاعد حدة المزاج وبين خمول ارقه المجهول وتسيير الفكر الى ما سيكون تمنيت لو ان الزمان يقف لارى ما يكون لما سيكون وقد جذب اليه انتباهي ذلك الرجل وهو يهرع ليحمل عن تلك العجوز حقيبتها عله يحظى ببعض النقود ليسد به جوعه فالفقر لا يعرف مكانا او زمانا وانا اوجه نظري صوب المكان علني استدل الاتي توشحت نافذة الحافلة بضباب الثلج فما كدت ارى شيئا لذلك كان قراري ان اترجل من الحافلة لامضي الى حيث المكان والزمان هو نفسه ذلك الرجل المتشح بنسيج الثلج طلبت منه ان يحمل عني حقيبة سفري وان يوصلني الى مكان التاكسي نفض عن راسه الثلج المتراكم فاصبحت هيئته اصغر عمرا اذ كان كمن غزاه الشيب مبكرا اوصلني الى بدء الاتي من المكان لادخل الزمن المجهول وقفت تحت مظلة تقيني واياه الثلج المتساقط بغزارة اخبرني ان انتظر قليلا فهو يعرف المكان علني احظى بنزل مناسب ونحن في هذه الحالة من الانتظار بدا الناس ينفضون من حولنا اذ الثلج اصبح اكثر غزارة طلبت منه الاستعجال في الامر فاوما براسه ان اصبر وكان كذلك حيث وصلنا الى الاتي من المكان والزمان بعد مدة هنا حط بي الرحال وكان هذا المكان بداية الاتي من المكان والزمان البرد ما زال كما هو بل اصبح ليلا يلتحف غطاء الصقيع ولن يرضى الا بالثلج سميرا، اما سميري فكانت الذكريات التي ما انفكت تلتصق بي كما الانفاس فالقهوة التي حملها الي احدهم هدات من شدة البرد المتكور فوقي كأن السحاب الى جنبي اكداس قطن تنتظر المسير الى الاتي من المكان والزمان واضواء المصابيح المنبعثة كانها في عيد التصقت بعيني كما الشعاع غريبة المنظر بهية الشكل تختلف بالمضمون الا انها تبقى مشعة حتى الصباح لا يمحوها الا الفجر فالفجر هناك طويل والشمس تستحي من ان تخرج من خدرها فكيف هذا وانا احب الضوء المنبعث من الشمس فالاضواء برغم اضاءتها لا تبعث ضوءا كما الشمس هذا فرق بين الاتي من الزمان والمكان لم انتبه الا بدقة ساعة الحائط تعلن ان الليل سيمضي وسياتي يوم اخر يوم ليس كيومي المعتاد اذ لا بد لي من ان اعيش الاتي من الزمان والمكان ترى هل ان طعام الافطار كما اعهده ام انه يختلف باختلاف المكان والزمان تمضي الساعات وقد اخذني النعاس لاسرح بالنوم الى الاتي...

ظواهر سلبية مدانة... الحواسم

كريم خلف حسين

بعد دخول قوات التحالف بغداد في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣ حصل انهيار شامل على المستوى الشعبي حيث عمت الفوضى والهرج والمرج وبدأت عملية السرقة لدوائر ومؤسسات الدولة، ومعسكرات الجيش المنهار واسلحته ومعداته بل المصارف الحكومية والاهلية وكل البنى التحتية قد تعرضت للخراب من مخازن المواد الغذائية واعمدة الكهرباء والمستشفيات والاسواق العامة.

والادهى من ذلك تعرض المراكز الثقافية والاجتماعية للدمار كما حصل للمتحف الوطني حيث سرقت مقتنياته النفيسة، والمكتبات الوطنية والمخطوطات النادرة مما يشكل خسارة للثروة الحضارية والتاريخية للبلد ومرتكزاته المادية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية وعلى كافة الصعد مما يشكل سابقة خطيرة لم تؤثر على شعب الحضارات والقيم الانسانية والاخلاقية النبيلة.

هذه الصفحات قد طويت من خلال معالجات قامت بها المرجعيات الدينية لاعادة الحقوق والمال العام وبعض الخيرين من ابناء البلد ومؤسسات خدمية قد شكلت ولعب الاعلام دورا ابتداءا في تحديدها، كظاهرة مقصودة لعوامل خارجية وهي اجندة الاحتلال وداخلية الحرمان والكبت والاضطهاد والتسلط، ورغم تباين الرؤى والمواقف ان الذي حصل هو سرقة انفسنا وبلدنا ولم يتضرر غيرنا نحن العراقيين.

وتآخى الخيرون من الاعلاميين الوطنيين في نقد هذه الظاهرة وتحليل نتائجها واسبابها.

واصبح في حينها كل شيء يسمى حواسم السيارة مثلا الفارهة والاقتدار المادي والمقتنيات الثمينة ورافق هذه التغييرات ظهور تجمعات سكانية سميت الحواسم كأن تكون معسكرات او مقرات حزب السلطة السابق، او فسحات الاراضي في وسط المدن كخدمات استغلت للبناء.

مع تقادم الاعوام من دخول قوات الاحتلال الى يومنا هذا تغيرت مفاهيم الحواسم فالسيارة تسمى الان اصولية او غير اصولية والمال العام تمت تسوية اوضاعه من خلال التشريعات القانونية للدولة وبرلماناتها ان ما يهمنا الان هو وضع الاراضي المسكونة من قبل مواطنين عراقيين عانوا من العوز والحرمان وحفظ كرامة هذا الانسان الذي يحلم في بحبوحة من الارض الام الوطن تسمى دارا اوبيتا وعندما ينصف فاننا نتخلص من كلمة حواسم وكانها معيار الوطنية وتدرجاتها بـ"أ" و"ب" وعندئذ يشعر العراقي بالارتياح وقيمة وجوده الانساني في بلاده آن الاوان لان تخطي حكومتنا الوطنية وممثلي الشعب خطوة لحلحلة ما تبقى من موضوع الحواسم وكالاتي:

– تشكيل لجان لدراسة طبيعة الارض المتجاوز عليها وهل هي عامة او زراعية او تابعة لكيان منحل او وزارة معينة ووضع الاجراءات القانونية التي تفيد المواطن العراقي.

– ممكن تمليك من لا يملك هو او زوجته او اولاده داراً سكنية او قطعة ارض لقطع الطريق على الهامشيين والذين يملكون عقارات ويسكنون مع الفقراء والمعدمين.

– ان لم يتم التمليك لسبب قانوني او مصلحة عامة فيمكن تعويض المواطن البائس حتى لا تضيع اماله هدرا وتعويضه يتناسب مع متطلبات الظرف الراهن وليس مبلغا رمزيا.

– الشروع ببناء تجمعات سكانية عن طريق مؤسسات الدولة بعد تفعيل عملها او الاستثمار الخارجي للشركات واصحاب الاموال كما معمول في بلدان عربية مجاورة لحل ازمة السكن القاتلة في العراق. واملنا بالله والوطن وقادته الخيرين خيرا وسؤالي الاخير الحواسم متى يحسم موضوعها.

كيف غزت بريطانيا التبت عام ١٩٠٤

اعداد: جورج يونان البازي

الصين التي كانت تتمتع بسيطرة اسمية على التبت لم تتدخل في شؤون التبت. غير ان اللورد كرزون حاكم الهند اعتقد خاطئا ان روسيا عقدت معاهدة سرية مع الصين لارسال الاسلحة الى التبت وبذلك يتهدد مركز بريطانيا في الهند. كما وانه شعر بالاهانة عندما ارسل كتابين الى الدالاي لاما دون ان يتسلم جوابا عليها بيد ان الدالاي لاما على ما يبدو لم يتسلم هاتين الرسالتين. وعندما ارسلت الحكومة الهندية جاسوسين الى التبت القي القبض عليهما واعتقد كرزون وهو خاطئ ايضا انهما قد اعدما.

وعند ذلك قرر ارسال قوة تأديبية لمقابلة هذا الانتهاك المشين للمدينة ولغرض الحصول على موافقة الحكومة البريطانية ارسل اللورد كرزون كتابا الى الوزارة البريطانية يدعي فيها بقيام التبت باعمال عدوانية ضد النيبال على الرغم من ان النيبال لم تكن تخضع للسيطرة البريطانية.

كانت الحكومة البريطانية انذاك غير راغبة في خوض غمار حرب اخرى بعد حرب البوير في جنوبي افريقيا كما ان الرأي العام البريطاني لم يكن يرغب في ذلك ايضا ولكن وزير الهند الجديد في الوزارة البريطانية السيرجون برودريك –اللورد مدلتون فيما بعد– صديق قديم للورد كرزون ومعجب به ايضا وبعد ذلك رافقت الوزارة البريطانية ارسال حملة مسلحة الى التبت ولكنها اصرت كما يقول فليمنك على الا تمضي اكثر من منتصف الطريق الى لاسا على الا يؤدي ذلك الى الاحتلال او التدخل الدائمي في شؤون التبت.

وقد اختير الكابتن فرانس يونغسهاند لرئاسة الحملة وكان يبلغ انذاك الاربعين عاما من عمره وقد سبق ليونغسهاند هذا ان سافر من بكين الى كشمير عبر صحراء وعبر الهامالايا وفي طرق لم تطأها قدم اوربي من قبل. وكان يتمتع بشجاعة نادرة وقوة تحمل كبيرة وكان يشارك اللورد كرزون ايضا في احلامه في سيطرة بريطانيا على اسيا الوسطى وفي مخاوفه من تهديد للسيطرة البريطانية في الهند. وكان يونغسهاند قد ارسل من قبل خمسة شهور عبر الحدود وحاول عبثا التفاوض مع التبت لكن التبتيين رفضوا شراء الشاي الهندي كما رفضوا دخول اي اجنبي الى بلادهم وعندما تقرر شن الحملة ضد التبت كان من المعلوم ان يجتاز لهذه الحملة طريقا طويلا مغطى بالثلوج وعلى ارتفاع اربعة عشر الف قدم وقد اطلق على هذه الحملة بادب اسم "المرافق" وكانت الظروف الجوية ايضا صعبة ومضت الحملة في طريقها ونجحت دون خسارة جسيمة في الارواح ولكنها فقدت عددا كبيرا من حيواناتها. ولم يلق الغزاة مقاومة مسلحة لمدة اربعة شهور تقريبا ولكن احد الجنرالات التبتيين وهو لم يكن يعتزم القتال الا انه اطلق رصاص مسدسه على احد الرجال البريطانيين الذي حاول انتزاع سلاحه وما اعقب ذلك لم يكن معركة بل مجزرة.

فمضى الغزاة دون رحمة ولا هوادة واعملوا القتل والذبح ضد ستمائة من التبتيين الذين لم يقاوموا وعندما قام التبتيون بهجوم بعد ايام قلائل من هذه المجزرة لم يحالفهم النجاح وعملت فيهم القوات البريطانية القتل والسفك ايضا ويصف يونغسهاند هذه العملية بلغة هتلرية فيقول –ان الهجوم يؤكد فكرة ان حكومة لاسا صلبة متعنتة

TIBET
CHINA
TAIWAN

واني اثق ان حكومة صاحب الجلالة ستقرر وجهة نظرها في المستقبل ازاء هذه الحكومة تبعا لذلك لقد مضى عليّ عشرة شهور في التبت ولم ألاق طوال هذه المدة سوى الاهانات على الرغم مما ابديته من صبر وتحمل. وقد وصلت الحملة لاسا في شهر اب ولم تجد اي روسي او اسلحة روسية او خبراء روسيين او اي شيء يبرر هذا الغزو – وكذلك لم يلحق اي ضرر بالجاسوسين الذين ارسلتهما الحكومة الهندية فاطلق صراحهما. وبعد خمسة اسابيع اكره يونغسهاند التبتيين على التوقيع على اتفاقية ممثلة نصوصها الحق باحتفاظ ممثل بريطاني دائمي في التبت ومخولا بالدخول الى لاسا وكذلك قيام حكومة التبت بدفع تعويض قدره نصف مليون باون واحتلال وادي شومبي في التبت لمدة خمسة وسبعين عاما وهذه الشروط افترضتها الحكومة الهندية برئاسة كرزون فرضها يونغسهاند على حكومة التبت على الرغم من انه يعلم ان الوزارة البريطانية لم تكن تقر بمثل هذه الشروط. كانت الحكومة البريطانية آنذاك تعمل على تحسين علاقاتها مع روسيا وكانت الحكومة البريطانية ايضا قبل ذلك قد دخلت باتفاق ودي مع فرنسا فعندما وصلت اخبار غزو التبت الى انكلترا اعلن رئيس الوزراء ارثر بلفور ان شرق بريطانيا يقتضي ادانة يونغسهاند الذي الحق الضرر بسمعة بريطانيا وبالدبلوماسية البريطانية على حد قول رئيس الوزراء وكذلك قررت الحكومة البريطانية ان للتبت ان ترفض قبول ممثل بريطاني دائم ان شاءت ولم يدم احتلال القوات البريطانية لوادي تشومبي سوى ثلاث سنوات.

ما يطلبهُ المُستَمِعونْ !

سيار الجميل

"ما يطلبه المستمعون"، برنامج كان العرب يولونه عشقا كبيرا، كونه تذكر فيه أسماؤهم الأولى بلا ألقاب أو رتوش في الراديو، ولا يعرف هل كانت الأسماء حقيقية أم مفبركة وهي تطلب سماع أغنيات محددة.. اليوم، واقعنا السياسي مفبرك وبأسماء وهمية أيضا! قبل نصف قرن من الزمن، كانت الناس تنتظر نشرة الأخبار وهي تتابع ما يجري في العالم.. تترقب خطاب رئيس، أو جلسة برلمان، أو افتتاحية صحيفة، أو انتظار زيارة، أو استقبال شاعر، أو مشاركة فنان او انطلاق تظاهرة.. اليوم، مات ذلك كله، فالناس لم يعد يهمها العالم، بل انشغلت بمصالح شخصية ومنافع مادية!

اليوم، لا أحد يجادل في الحراك السياسي، أو الجدال الفكري، أو الصراع الإيديولوجي.. بل ثمة رهان على ما يتصل بالمكاسب الشخصية لا العامة، بعيدا عن أي تواز مع قرارات، أو تشريعات. إن المهم وفق المعطيات الأكثر إلحاحا اليوم، مقارنة لما لدى الشعوب الأخرى من حراك وتفاعل، حيث نجد انعداما للدور والرؤية في تحمل المسؤولية، وابتعادا عن المشاركة في تشكيل الموقف المطلوب في الاستجابة والرد على التحديات، فغابت صيغ المواجهة، وخبت العلاقة بين الشارع العربي ومستويات اتخاذ القرار. كي نجد غيبوبة الاستحقاقات.إن ممارسة سياسات تهريجية إعلامية وتربوية خاطئة خلقت من الجيل الجديد مفاهيم خاطئة عن مجتمعاتنا وأدوارها.. ناهيكم عن هيمنة أناس غير سياسيين على مقاليد الدولة وسلطات المجتمع.

إن مجتمعاتنا تعيش اليوم ترهلا ولا مبالاة بما يجري.. إن الناس لا تهمها اليوم المعاني بقدر ما تهمها الأشياء.. وان اغلب السلطات يهمها ما يطلبه المستمعون، ولكنها تجزع من نبض الشارع المغيّب هذه الأيام.. اليوم، يسكت التاريخ، عمّا كان ينبغي أن يكون مشاركا في هذا الوجود.. اليوم ضاعت الأحلام التي كانت ترسم للأجيال طريق الحياة!

لم يعد الجدل دائرا محفزا وجاذبا.. مناديا ومناشدا الضمير الإنساني كما هو حال الأمم الأخرى، وهي تعلن مآسيها على العالم كله: العراق محطم، مصر غالبة، السعودية ساكتة، لبنان يتداعي، سوريا منشغلة، ليبيا خارجة، فلسطين منقسمة، الجزائر مبتلاة، تونس منكمشة، السودان جامد، اليمن منهك.. المغرب مبتعد.. الأردن منزو.. دول الخليج مهددة!

المآسي التي يتعرض لها العرب لا تسوّق إنسانيا باسم أي حقوق للإنسان.. إنهم لا يعرفون مخاطبة العالم.. الحكام يخشون مخاطبة العالم.. الأطفال لا يعرف بحرمانهم هذا العالم.. النسوة الثكالى والمنكوبات لا يدرك العالم مآسيهن.. النازحون والمهاجرون والراحلون واللاجئون والهاربون لا تعاطف معهم، لأن وسائل إعلامنا لا يشغلها هؤلاء بقدر ما يشغلها الضجيج حول قضايا تافهة! وان المسائل العامة لا الخاصة تعتلي الطاولات من دون أي نتائج مثمرة..

العالم لا يدرك حجم ما تحتاجه مجتمعاتنا بعد سلاسل المحن والحروب والصراعات والمجاعات.. فمن يزحزح القوالب الجامدة.. ليقول: ها أنا ذا اصرخ ولا استمع فقط! ها أنا ذا ارفض التهديد ولا استمع فقط.. وامقت العدوان والقتل.. وأدين الحصار والتجويع.. واكره المماطلة والتسويف.. ولا اقبل الإهمال والتجاهل، ولا استمع فقط..

نعم، إن العرب اليوم، لا تجد لهم أي حراك سياسي أو إنساني أو حضاري.. إنهم مجرد برنامج سماعي، لا يعرفون أسلوب المشاركة ولا حوار العالم ولا أي حراك.. وقد قرّوا في بيوتهم، لا يستمعون لما يجري، فهم بلا أي تفاعل ولا أي ردود فعل.. إنهم بلا أي شارع سياسي أو منتديات عمل، أو نضال أحزاب.. إنهم قد عافوا شارعهم السياسي، وتركوا الفعل السياسي إنهم صامتون يشاهدون ما يجري في شوارع الإيرانيين، ويستجدون ما سيصنعه العرابون الأتراك لهم، ويصغون جيدا لخطابات الإسرائيليين!!

يصفقون للرئيس الأمريكي اوباما في القاهرة ويلوكون خطابه، ويعجب علماء الدين به ويكيلون له مديحهم وتبجيلهم، دون أن يطلعوا على خطاب آخر لاوباما، وهو يناصر إسرائيل حتى العظم! لقد كتبت ونشرت مئات المقالات والأشعار التي تتغزل باوباما، وحلو حديثه من دون أي فعل سياسي جماهيري بالرفض أو القبول..

القوات الأمريكية انسحبت من المدن العراقية بعد أن تركتها محطمة.. وستذهب حتما إلى أفغانستان، ولكن بلا أي ردود فعل عربية وإقليمية بصدد العراق الذي كانوا يسمونه "بروسيا العرب" وهو اليوم مجرد من القوة ومن مقومات الحياة! من يذكر العراق اليوم بعد أن كان الشغل الشاغل للعرب أجمعين في سالف الأيام والسنين؟ ذاك الذي تغنى به المطربون ورقص له الراقصون؟

لقد أصبح العرب يحسنون الاستماع فقط، بعد أن كانوا في ما مضى يجيدون الكلام، ويصنعون الإشعار، ويبدعون الألحان عن الأوطان، وإذا كانوا في القرن العشرين "ظاهرة صوتية"، فهم اليوم ليسوا أكثر من "برنامج استماع" لا غير! ومن الطريف أنهم الوحيدون في المنطقة يمتلكون "جامعة للدول العربية" والتي لم يعد لها أي نفع يذكر على المستويين الداخلي والخارجي.. وانبثق عنها ما أسموه بـ"البرلمان العربي" والذي ولد ميتا.. هنا أسأل: من يشاركني الهم لإثارة محفزات واقعنا، ومن يخالفني مندداً من مضجعه بأن هذا جلد للذات؟؟